An Naba: Jurnal Pemikiran Dan Penelitian Pendidikan Islam
Volume 6, Nomor 1, Tahun 2023 p-ISSN 2087-4642 e-ISSN 2721-1843
https://ejurnal.darulfattah.ac.id/index.php/Annaba

قراءة التشبيه الضمنى في ديوان الإمام الشافعي

(دراسة بلاغية)

[1.] Nurkholis, [2.]Dwi Purnomo, [3.]Muhammad Irham.
[1.3.]STIT Darul Fattah Bandar Lampung [2] IAIN Metrod Lampung
[1.]nurkholis@darulfattah.ac.id, [2.]dwy.purnma@gmail.com,
[3.]muhammadirham@darulfattah.ac.id

الملخص

التشبيه الضمني من أبرز أنواع التشبيه وله مقومات البلاغية السامية فى ديوان الإمام الشافعى ورسالته القيمة، وهذا تدلى بدلالته المغازى اللغوى البارزة وعلى مدى امتلاكه الفكرية الحاكمة من شخصيته الحنيف، فكان الشعر فى ديوانه الشافعي الذي صاغه بالتشبيه الضمني قد تمَّ دراسته على المنهج الوصفيّ التحليليّ، وذلك بذكر المشبه والمشبه به ووجه الشبه، وذكر بعض سماتها البلاغى التي تتسم بها أشعاره. ومن أهّم نتائج البحث منها أنَّ التشبيه الضمني التى استخدمها الشافعى للوصول إلى هدفه وغايته العلمية، وذلك في إقناع المخاطب بنقل واقعيته إلى المخاطببين، فاستدل بدلائل البلاغى لصحة اقتناعه الفكرى، وقد ارشده الشافعي فى ديوانه وسيلة لتوجيه الناس وسبيلًا للتوبيخ للمخاطببين ، وقد ورد في شعره التشبيه الضمني الذي تجري دماء الصورة في أوصاله على النمط الفنِّيّ ويتراءى فيها الشافعي وهو يصبُّ ماء خياله الخصيب وترتجف أجنحته البلاغبة محلّقةً في آفاق و أبعاد التخييل للمخاطبين.

كلمة السر : *البلاغة ، التشبيه الضمنى ، التحليل ، الديوان ، الشافعي*

ABSTRAK

Penelitian ini membahas telaah tasybih dhimni dalam diwan Imam Syafi'i salah satu jenis tasybih yang paling menonjol pada teks syairnya. Peneltian ini dilakukan dengan pendekatan deskriptif dan analitik. Tasybih Dhimni dalam bait syairnya dianalisis dengan menginterpretasi kesesuaian dan pernyataan beberapa contoh tasybih dhimni yang menjadi ciri khas syairnya. Penelitian ini menghasilkan temuan penting yaitu tasybih dhimni adalah salah satu jenis Tasybih yang paling dominan dalam *Diwan Imam al-Syafi'i*, dalam menyampaikan suatu peristiwa kepada penerima. Bukti validitas risalah dan keyakinannya ia sampaikan dengan lugas dan mudah dipahami kepada lawan bicara, selain sebagai wasilah untuk menunjukkan dan membimbing penerima (*mukhatab*) juga sebagai metode untuk menegur (*inszdar*). Tasybih Dhimni dalam syair Imam Syafi'i memunculkan gaya bahasa yang artistik yang menggambarkan cakrawala dan imaginasi yang tinggi yang tidak dimiliki oleh kebanyakan penyair lain baik dari sudut dimensi bahasa maupun membuka cakrawala berfikir berkeadaban.

Kata kunci : *Analisis, Balaghah, Imam al-Syafi'i, Syair, Tasybih al-Dhimni*

المقدمة

كان الإمام الشافعي من أئمة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة وإمامًا وحجة في اللغة والأحكام وشاعرًا متميّزًا أوسعها انتشارًا وله مكانة عظيمة عند الشعراء إذ كان فهمه من الشعر هذيل، وهو حافظًا لشعر سبعين شاعرًا من شعرائها ولكن يرى البعض بأن فى أبياته شعرية ذو شبه بشعر الفقهاء، وتبين أن شعره نمطًا متميّزًا في دنيا الفنى البلاغى، وخاصة في الأبيات التي صاغها في الصورة التشبيهية الضمنية، إذ يلجأ إلى صور تشبيهية مبتكرة، يترك فيها المألوف، وذلك نزوعًا إلى الابتكار، وهذا النوع من التشبيه البديع لا تجده إلا عند فحول الشعراء، والشعراء الموهوبين، لأن هذا التشبيه يمتاز بالدقة، والخفاء، والابتكار، وقوة الترابط بين الطرفين. (أمان خيخاما، ٢٠٢٠: ٤٢-٥٦)

وقد بلغ عدد التشبيه في ديوان الشافعي عشرة مواضع ، وهذا يدل على مدى كفائته الشعرية و امتلاكه العلمية الإمام الشافعي لأدوات الشعر البلاغي، مما أتاح له أن يصوّغ كثيرًا بهذا النوع من الصياغة الفنية المتميزة.

وهذا يقتضي من أن الإمام الشافعي حجة في اللغة وأنه شاعر مجيد متميز ويتناول فى ديوانه مواضع من التشبيه الضمني ومفهومه وجمالياته الشعرية.

منهج البحث

وأما طريقة البحث المستخدمة في هذه الدراسة هي منهج بحث نوعي. فالبحث النوعي هو دراسة تهدف إلى وصف وتحليل الظواهر والأحداث والأنشطة الاجتماعية والمواقف والتصورات والمعتقدات وأفكار الناس بشكل فردي أو في مجموعات (Sugiyono, 2011: 10). وهذه طريقة البحث النوعي تعتمد على فلسفة ما بعد الوضعية ، وتستخدم لفحص حالة الأشياء العلمية *(Qualitative Research)* حيث يكون الباحث أداة رئيسية ، ويتم تنفيذ تقنيات جمع البيانات عن طريق تحليل البيانات المشترك نوعيًا أو استقرائيًا ، والنتائج النوعية للباحثين تؤكد المعنى بدلاً من التعميم (Lexy J. Moleong, 2010: 4) . فالهدف هو تحقيق فهم لدور الفرد في بيئة معينة وفي مجال معين للتعبير عن آرائه ودوافعه وطموحاته من خلال هذا المنهج حيث يقوم بتحليل شعر الشافعي الذي صاغه في صورة التشبيه الضمني، ببيان المشبه والمشبه به ووجه الشبه، وبعض سماته البلاغية التي تدلى بها أشعاره .حتى تتبين جمالياته شعرية، وتبرز نبوغه في دنيا الفنى الخطابى البلاغى وموهباته العلمي والحضارى.

النتائج ومناقشة البحث

الإمام الشافعي شاعر متميز وحجة في اللغة

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

إن كلام العرب شعرًا ونثرًا هو المصدر الأساسي والاحتجاج به فى اللغة بعد كتاب الله والحديث الشريف ، والمراد به كلامُ الموثوق بفصاحتها من القبائل العربية ولغتهم الصافية الناقية عند الجاهلية وعصر الإسلام حتى أن خربت الألسنة باختلاطها بغيرها وشاع اللحن من الأعاجم (محمد حسن، د.ت. : ٦٥) أن تحديد عصر الاحتجاج به عند العلماء اللاحقين لم يتكمنوا على رأيهم حاسم فى تحديدها ولكن الواقع استمرت على عصرين فيرى بعضهم أنه فى نهاية القرن الثانى وقيل الثالث، فى منتصف القرن الرابع ثم بعضهم حددوها بنهايته (محمد حسن: ٦٥)

والشافعي نشأ بمكة المكرمة فى بيئة عربية ، وعاش فى عصر الفصاحة والاحتجاج، حجة في العبارة و الكلام ، لأنه يكتب ويتحدث بلغته ويختار كلماته العربية الشاهرة. وكان الشافعي متحدثًا فصيحًا للغاية وكان في أوج قدراته الخطابية ومنضبطًا بأدب الصحراء ، وأخذ من أهل المناطق الحضرية معرفة في العلوم وغيرها من المجالات. فكان الشافعى مكانة خاصة في اللغة ، وشهدت عائلته العرب ، حتى اعتبروا كلماته حجة فيها. ثم جعلوه قطعة من اللغة نفسها جزءًا من اللغة العربية (أحمد بن الحسن، ١٩٨٧: ٣٢)

ومن نبوغ الشافعي وتفوقه فى اللغة اهتم به بالشعر العربى حتى يحفظ أشعار الهذيل. جاءه اللغويون وطلبوا منه أن يشرح لهم ما يحفظه من القصائد أو أن يصحح ما وجدوه من أخطاء. ولكن الشافعي كان يعتقد أن الشعر له وظيفة اجتماعية وأخلاقية ، ولم يُسمح له إلا بالدعوة إلى الخير ونهى عن المنكر.(عارف كرخي ، ٢٠١٥ : ١٣٤) لأجل ذلك كان الشافعي أكثر تميزًا من معاصريه وأفضل شاعرا . وهو القائل:

لولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

وأشجع فى الوعي من كل ليث وآل مهلب وبنى يزيد

تخلى الشافعي عن الشعر تعبيراً عن إخلاصه لله ، وركز بدلاً من ذلك على اكتساب المعرفة.(محمد عفيف، ١٩٧١: ٣) اعتبره أقرانه عالمًا عظيمًا ، لكن أحد معاصريه ، أبو العباس المبرد ، قال إن شعر الشافعي كان "من أشعار الناس ، وأكثرهم أدبًا ، وأعلمهم قراءة." كما حظي محمد بن إدريس الشافعي باحترام كبير لمهاراته الشعرية ، لكن إحسان عباس ، الذي كان له رأي مختلف ، رأى أن شعر الشافعي مشابه لشعر الفقهاء ، لكنه عبر عن نفسه على مستوى أعلى. يعتقد البعض أن الشافعي لم يكن شاعراً جيداً لأنه متدين ولا يركز على الكتابة عن الأشياء التي تجعل الناس سعداء. لكن شاعر آخر يعتقد أن الشافعي كاتب موهوب للغاية يمكنه التعبير عن آرائه بطريقة مثيرة للاهتمام وذات مغزى. ورأي إحسان عباس في أن شعر الشافعي هو شعر العلماء ولكن يخالف عارف كرخي على قوله ويعتقد أنها قريبة من القلوب مع لغة سهلة لأنها تأتي من مكان صادق. ذلك لأن الشافعي الذي كان رجلاً تقياً جداً ، كان له رغبات عالية متواضعاً متسامحاً ورفّع القاصرين حتى أنه اقتبس في رأيه قصيدة من ديوانه. (عارف كرخي ، ٢٠١٥: ١ ، ١٤٦-١٥٠)

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

وقد قال مصطفى السواحلي في دراسته عن ديوان الإمام الشافعي، وكان الشافعي له امتلاك مقومات الشاعرية الفذّة من قبل الشعراء الأخرى لثلاث جهات عظيمة وهي امتلاكه لأدوات الشعر ومعالجته شتى الأغراض والصياغته الفنية. فقد وصل السواحلي إلى أن الشافعي قد حاز أدوات الشعر، لأن عنده الموهبة النفسية والثقافة أعلى نصيب، إذ نبغ في الشعر صغيرًا، ومع ذلك كان حاضر البديهة، وسرعة الجواب، ولذع السخرية، أما عن ثقافته فقد تضلّع الشافعي من الثقافة اللغوية والأدبية وهو في صدر شبابه، حيث دخل إلى بادية هُذَيل وبنوه من أشعر العرب وأفصح هم، وقد أقام الشافعي عندهم مدة طويلة ثم رجع وقد شرب الفصاحة من معينها. (السواحلي، ٢٠١٥: ٨٠ – ٨٥)

ولا ريب أن امتلاكه لتلك الموهبة النفسية والثقافة مبداء أساسي في تحقيق ابداع الشعرية الجديدة من كل الشاعرة على وجه الأرض، فالقضية كما أقرّ به السواحلي ليست المطلق التناقض بين الأدب و الفقه وإنما قضية تمكُّنه من الأمور الأدبية نظمًا ونثرًا إلى ملكة نفسية قوية فى اللغة، وذوقه المهذب، وإن كان نفسه معروف إمامًا وحاكما في الأحكام الفقهية ومرشدا في العلم والمعرفة وتدل على شاعرية الشافعي أيضًا معالجته شتى أغراض الشعر، إذ جلّ النقّاد يتفق على أن الشاعر إذا كان له سعة التصرُّف في أهداف الشعر فتقدَّم على نظيره الذي يحسن غرضًا واحدًا أو أغراضًا محدودة . والشافعي قد تطرق بشعره كافة الموضوعات ويحلّق بجناحَيْ بيانه في شتى الأهداف المرغوب فيه (السواحلي ٢٠١٥ : ٨٥-٩٠) . وأما بالنسبة لصّيغة الفنية فقد جاء قدر غير قليل من شعر الشافعي على النمط الفنّيّ الذي تجري دماء الصورة في أوصاله، وترتجف أجنحته محلّقةً في آفاق التخييل، ويتراءى فيها الإمام وهو يصبُّ ماء خياله الخصيب، فتخضرُّ دوحة شعره من كل زوج بهيج وخاصة فيما سنراه في أبياته التي فيها التشبيه الضمني.

التعريف بديوان الإمام الشافعي

إن ديوان الإمام الشافعي هو مجموعة الشعر التى تحتوي عليها الحياة و ماكتبها الإمام الشافعي الذي بمجمعه وتبويبه تبعا لحروف الهجاء وحركات الإعراب والذي تناثرت أبياته ومقطعاته في مصادر شتى أدبية ولغوية وتاريخية. يشكل نموذاجا الشاعرية رجل الفقه والقضاء الذي التزم بأحكام الدين قرآنا وحديثا.

وكان الإمام الشافعي من مدرسة أصحاب الحديث، لكن وفقه مع اتجاه بمدرسة الرأي منتصرا على الكتاب والسنة وشعره في مجمله ينهل من هذين الينبوعين الدافقين ومن سيرة خلفاء الراشدين وكبار الصحابة والأئمة المسلمين.(فاروق الطباع، ١٩٩٥ : ١٢)

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

فالشعر الإمام الشافعي شعر مطبوع تسيطر عليه السلاسة والعذوبة غالبا، وتبروز فيه روح شاعرة سخرها لخدمة الدين وطوعها لبث الأخلاق والحكمة ناظرا لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشر لحكمة. ولأن الشعر لا يمثل من جوانب شخصية الإمام الشافعي إلا قدرا بسيطا ولأنه لم يصرف همته إلى نظمة الكثيرة.

إن الديوان يطلق على الكتاب خصص بشعر شاعر معني وهو مجموعة الشعر من الشعراء أو عدد من القبيلة الذي دونه الإمام الشافعي مجموعة من شعره الذي جمعوه ومن بعده من العلماء من المصادر المتعددة. (يقوت احلموي، ١٩٩٣، ج. ٥ : ١٩٠)

مفهوم التشبيه الضمني وسماته وجمالياته

التشبيه هو لون التعبير الفطري السليم التي تنال عليها ألسنة الناس الخاصة والعامة على حد سواء، فالتشبيه فن من فنون البيان له أثر وخطير في الأسلوب و يجعله البعيد قريبًا والخفي جاليا والغائب شاهدًا والمستحيل ممكنًا والمختلف معتصما. والتشبيه فى اللغة هي المماثلة والمحاكاة وتشابه الشيئان أشبه كل واحد منهما صاحبه.(ابن منظور ، (د.ت) ج ٢٤ : ٢١٨٩)

وأما الإصطلاح البلاغي فيه التعريفات كثيرة، منها أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى. والتشبيه أساس لعلم البيان ورأسه الذي يقوم عليه الأسلوب الاستعارة، فمن ذهب عنه إدراكه ذهب عنه الوصول إليها المعنى الى النفس والأقرب من التصور أحاسيسها اللغوى وعلى وجه الخاص فالتشبيه عند العرب هو فنّ أصيل التى تجرى فيهم الكلام وتناول الشعور وبنيت عليهم الكلام الفصيح.(القزويني، ٢٠٠٥ . ط ١٧: ٣٨٤)

وللتشبيه أنواع كثيرة متنوعة، فهو تبعًا لأركان التشبيه و لمادته ولأفراده وتعدده وتركيبه وتبعًا للتمثيل وغيره ولوجه الشبه وما فيه من الغرابة. فإذا لاحظنا هذه التشبيهات فنجد نوعًا من التشبيه لا يأتي على صورة من التشبيه المعروفة لأنه خفي غير صريح وهذا النوع تعرف به البيانيون بالتشبيه الضمني.

إن التشبيه الضمني هو التشبيه الذي لا يأتي فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة والواضحة بل يأتيان في سياق التركيب وإن هذا النوع يستخدم ليفيد امكانه ما اسند إليه المشبه وعن التعبير بعض أراءه بأسلوب غير الصريح في صورة التشبيه المعروفة.(ابن منظور، (د.ت) ج ٢٤ : ٢١٨٩)

فالتشبيه الضمني لا يرد فيه المشبه والمشبه به صراحة، بل يلمح ويفهم من تضاعيف الكلام وهو ثري بالمعاني والمباني لتفرده بها دون غيره من ألوان التشبيه المعروفة، وفي هذا وظائف نفسية وجمالية تستحق أن نتوقف عندها لنجلو دقائقها وخفاياها وأسرارها. والتشبيه الضمني ليس تقسيمًا فريدا لتشبيه التمثيل لأن النظر إلى وجه الشبه، سواء كان التشبيه صريحًا أم خفيا ، أما النظر في التشبيه الضمني فهو من حيث كونه غير صريح. (فضل حسن عباس ، ٢٠٠٩ .ط ١٢: ٨٠)

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

فالتشبيه الضمني عند الصعيدي أنه من أنواع التشبيه المؤكد حيث قال :وممَّا يدخل في التشبيه المؤَكَّد أيضًا التشبيهُ الضمنى ، وهو ما ليس بصريح، بل يُفهم طرفاه من المعنى. (عبد المتعال الصعيدي، (د.ت) : ٦٤) وأقرت منيرة فاعور أنَّ كل تشبيه ضمنى تمثيلى وليس كل تشبيه تمثيلى ضمنيًّا، بدليل أنه مبني على صورتين مركبتين في ركني التشبيه، وأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، وبذلك زادت فضائله وارتقى في سلّم الحسن والتأثير درجات وليس كل تشبيه تمثيلي ضمنيًّا، إذ من التشبيه التمثيلي ما جاء على سبيل التصريح. (منيرة محمد فاعو، ٢٠١٨ : ٢١)

للتشبيه الضمني سمات يتسم بها وتبرز منها جمالياته ومن أبرز هذه السمات هي غياب أداة التشبيه في التشبيه الضمني، ومنها أن ركني التشبيه كليهما يُلمحان ويستنتجان بلا الترابط المباشر بينهما، ومنها أن صورة المشبه حالة واقعة حسًّا وعقلًا بالنسبة إلى المتكلم، ومنها أن الغرض من الشبيه الضمني دائمًا هو بيان إمكانية وجود المشبه، ومنها أن المشبه به دائمًا ينزل منزلة فنّ (إرسال المثل)، ومنها أنه يأتي بين جملتين متناسبين من حيث الطول والقصر، وغير ذلك. (منيرة محمد فاعور ٢٠١٨: ٣١ – ٣٨)

تحليل التشبيه الضمني في ديوان الإمام الشافعي

أن التشبيه الضمني في ديوان الإمام الشافعي حصلت على عشرة مواطن وهو من أنواع التشبيه البارزة فيه ، وهو دلالة وطيدة على عبقرية الشاعرية الإمام الشافعي، وقد استخدمه بأسلوب بارز وواقعة للوصول إلى الهدف في إقناع المخاطبين وتدلى به بدلائل واضح وبراهين ساطع على صحة شاعريته وسيلة لتوجيه المخاطببين وإرشادهم، كما استخدمه الشافعى سبيلا للتوبيخ.

وعلى الرغم من كثرة الاختلاط و التداخل في شعر الإمام الشافعي، فنلاحظ أن هذا الاختلاط والتداخل لم يقع في الأبيات التي فيها التشبيه الضمني، مما يسلكه الباحث السبيل للوصول إلى تحقيق وإثبات مدى إقتناع الشافعي لأدوات الشعر. لتحليل هذا الأمر كم في النماذج التالية:

١. **النموذج الأول:**

وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيْلٍ – فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآن ماء (محمد بن إدريس الشافعي، ٢٠٠٩ : ١١١)

وهذا النص الشعرية عبره الشافعى فى ديوانه المعروف في الجوهر النفيس ومعناه أن السماحة لها معان كثيرة منها الجود والكرم أي لا تتوقع في الجود الإنسان ولا تطمع كرم من الإنسان المعروف بالبخل مطبوع عليه؛ فإنك لن تجد منه شيئًا من ذلك كما لا يجد الظمآن (العطشان) في النار ماء يروي به ظمأه.

فالمشبه صورة مركبة من هيئة البخيل الذي لا يرجى منه أي عطاء ولا سماحة فهذه الصفات لا تحصل منه أبدا، فذلك لا ترج ولا تنتظر في تحصيلها منه، والمشبه به كذلك صورة مركبة من هيئة النار التي لا توجد فيها

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

ماء، فلايرجو الظمآن أن يجد ما يسقيه من هذه النار، ووجه الشبه كذلك صورة منتزعة من متعدد، وهي صورة شيء لا يفيد من يرجى حصول شيء منه.

وهذا هو شأن كل تشبيه ،ضمني هو دائمًا تشبيه تمثيلي، ولا العكس، (منيرة محمد فاعور، ٢٠١٨: ٢١) لأنه مبني على صورتين مركبتين في ركني التشبيه، وأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد وبذلك زادت فضائله وارتقى في سلّم الحسن والتأثير درجات.

وإذا وضعنا هذا البيت في ميزان سمات التشبيه الضمني وجدنا أنه أتى بين الجملتين متناسبين من حيث الطول والقصر، وأن الكفتين متوازنتان متناسبتان لا قصر بينهما ولا طول فصورة المشبه (لا تتوقع كرما من البخيل) تناسب صورة المشبه به من حيث الطول والقصر (لا تجد ماءً في النار) وفيه المبالغة ما لا يخفى. لأننا لا نجد كرما من البخيل كما لا نجد ماءً في النار، كما وجدنا أيضًا أن الشطر الأخير أو المشبه به يمكن أن ينزل منزلة فن (إرسال المثل)، لما تضمنه من مسلمة، أو بديهية مستقرة في الطباع، وجارية مجرى العرف والقانون في الحياة. وقد عرف هذا الفنّ (إرسال المثل بأن يأتي المتكلم في بعض كلامه ما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نحوها مما يحسن التمثيل به. فإن القيمة الفنية تكمن في الصورة المشبه به التي استحقت أن تكون مثلا ساريًا لكل زمان ومكان. (بدران ، ٢٠١٦ : ٤٦)

وهذا يشير إلى الملكات التي كان يتسم بها القائل، لأنه لم يصل إلى ذلك حتى كابد في سبيل ذلك، وتحمل فيه المشقة الشديدة، وقطع إليه الشقة البعيدة... ومعلوم أن الشيء إذا عُلم أنه لم ينل في أصله إلا بعد التعب، ولم يُدرك إلا باحتمال النصب، كان للعلم بذلك من أمره من الدعاء إلى تعظيمه، وأخذ الناس بتفخيمه، ما يكون لمباشرة الجهد فيه وملاقاة الكرب دونه. (الجرجاني، ١٩٩١ :١٤٥)

٢. **النموذج الثاني**: الشعر في فراق الأحبة

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحًا فِي مَعْشَرٍ جَهِلُوا حَقَّ الْأَدِيْبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنَبِ

والناسُ يَجْمَعُهُم شمل وَبَيْنَهُم في العَقْل فَرْقٌ وَفِي الْآدَابِ وَالحَسَبِ

كَمِثْلِ مَا الذَّهَبِ الإِبْرِيزِ يَشْرَكُهُ في لونِهِ الصُّفْرُ وَالتَفضِيلُ لِلذَّهَبِ

والعودُ لَو لَم تَطِب مِنهُ رَوائِحُهُ لَم يَفرِقِ الناسُ بَينَ العُودِ وَالحَطَبِ (الشافعى، ٢٠٠٩: ١٤٧)

هذه الأبيات قالها الإمام الشافعي في اليمن يشكو من تجاهل الناس قدره . والمعنى أنه يشكو بأنه يصبح منبوذا في مجتمع الناس الذين لا يعرفون حق الأديب لضياع المقامات عند هؤلاء وانقلاب المعايير والموازين. وقد جمع الشافعي في هذا البيت بين التشبيه التمثيلي حيث شبه حالة الفرق بينه وبينهم بحالة الفرق بين النحاس والذهب، والوجه هو الشبه في الصفر بين شيئين مع الفرق بينهما، وبين التشبيه الضمني حيث لميح بعد ذلك

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

بصورة تؤكد الفرق بينه وبينهم، فهم كالحطب الذي توقد النار ، وهو كالعود الذي تطيب به رائحة الدار. وهي أبيات صادرة عن قلب مكلوم فإنَّ تصدُّرَ السفهاء من الرَّزايا المخيطة والبلايا المخدمية لقلوب النجباء، وجاء تعبيره عن هذه النفس المحطَّمة مصورًا ما يمور فيها من انفعالات وحسبك تشديد الطَّاء في (مُطَرحًا) مما يوحي بشدة البعد والنفور، والتنكير في (مَعْشَرٍ) للتحقير، وكلمة (حق) توحي بضرورة الرعاية والسخرية المرة من تصرفهم في نهاية البيت الأول، فلا يشتري ذَنَبًا برأس إلا من يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، والبيت الثاني يورد في الأسلوب الخبري غير المؤَكَّد لأنها حكمةٌ عامةٌ مُقرَّرة لا يختلف عليها اثنان ، والبيت الثالث فيه تشبيه بالغ الدلالة على مدى الفرق بينه وبينهم فهم كالنحاس (الصُّفْر) وهو كالذهب الخالص والبيت الرابع يضيف صورة أخرى تجسّد ذلك الفرق، فهم كالحطب الذي توقد النار وهو كالعود الذي تطيب به رائحة الدار.((السواحلي ٢٠١٥: ٩٣-٩٢)

٣. **النموذج الثالث**: الشعراء في قافية الياء والألف والمقصورة حب الفاطمية

أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِ السَّفِيْهِ فَكُلُ مَا قَالَ فَهُوَ فِيْهِ

فَمَا ضَرَّ بَحْرَ الْفُرَاتِ يَوْمًا إِنْ خَاضَ بَعْضُ الْكِلَابِ فِيْهِ (الشافعي ٢٠٠٩ : ٤١٧).

ومعنى النص أن الشاعر طلب من المتلقي الابتعاد عن الجاهل السفيه إذ كلامه مردود عليه، لا يضر المتلقي شيئًا كما أن النهر سيبقى عذبًا نقِيًّا وإن خاض فيه الكلاب أو لوثته. فالمشبه هو صورة الجاهل السفيه الذي لا قيمة لكلامه والمشبه به هو صورة عدم طروء أي ضرر للنهر الواسع بما لوثته الكلاب أو خاض فيه والوجه هو عدم الضرر في كل. فقد يحمل هذا التشبيه الضمني بين طياته لطائف معنوية أو وظائف نفسية ترشد المتلقي إلى الطريق القويم، وذلك بوعظه أو بإسداء النصح والإرشاد، فالمشبه هنا اتخذ صورة إنشاء طلبي نوعه الأمر، والأمر هنا ليس أمرًا صرفًا، بل يحمل في طياته معاني الوعظ والنصح والإرشاد، فهو يطلب من المتلقي أن يبتعد عن الجاهل السفيه الذي يُلقي الكلام الجارح جزافًا بلا ورع ولا مراعاة وكلّ ما يقوم به من عمل شائن مردود عليه فعلا وقولا. وحتى لا يبقى الكلام بلا دليل أو برهان يسوق الشافعى إثباتاً على صحة ما جاء في ادعائه، وهو أن نهر الفرات سيبقى عذبا نقيًّا وإن خاض فيه الكلاب أو لوثته. وبذلك بلغ النصحُ غايته قوةً وتأثيرا بفعل هذه المشابهة الدقيقة بين الطرفين. (منيرة محمد فاعور، ٢٠١٨ : ٣٣-٣٢) وقد كست صورة المشبه به في هذا التشبيه الضمني الكلامَ منقبةً واستثارت بمعانيها ومبانيها العقول والقلوب، فكان الوعظ فيها كما قال الجرجاني: «أشفى للصدر، وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر، وأجدر بأن يُجلي الغياية، ويبصر الغاية، ويبرئ العليل، ويُشفي الغليل. (الجرجاني، ١٩٩١ : ١١٦)

٤. **النموذج الرابع**: الشعر في فضل التغرّب

ارْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرَقِ

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

مَنْ ذُلَّ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِبَلْدَتِهِ فالاغْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الخُلُقِ

فَالعَنْبَرُ الخَامُ رَوْتُ فِي مَواطِنِهِ وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ

وَالكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ فِي أَرْضِهِ وَهُوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطَّرْقِ (الشافعي، (٢٠٠٩) : ٢٩٧).

وهذا النص معناه أن من ابتلي بالمقام في أرض يُهان ويُظلم فيها ولا يعرف له أهلها حقا ولا حرمة فليترك أرضه وليرحل عن هذه الديار وأهلها بلا أسف ولا حزن لأن الحياة ستحلو له لاحقًا وهذا هو صورة المشبه، والشافعي لا يترك كلامه دون دليل بل يسوق أدلةً من الواقع الخارجي ليُقاس عليها، فيأتي بصورتين متشابهتين لحاله الأولى: العنبر الذي لا يقيم الناس له وزنًا في أرضه لكنه يُحمل على الأعناق حين يحل في ديار غريبة بعيدة عن دياره. والأخرى الكحل فهو في موطنه الأصلي نوع من الأحجار ملقى على قارعة الطرق، لكن بعد رحيله عن موطنه صار من مواد الزينة موطنه الأجفان على وجوه النساء. والوجه هو التغرب يرفع المكانة في كل. فالمشبه كما ترى صورة واحدة والمشبه به صورتان اثنتان وقد تعددت صورة المشبه به وفي تعددها دليل على براعة القائل، وقدرته على استحضار عدة صور لمشبه واحد . (الشافعي (٢٠٠٩) رقم ٤٦. ص: ٤٣)

٥. **النموذج الخامس:** الشعر في العبرة باللابس لا بالملابس

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَو تُبَاعُ جَمِيعُهَا بفلس لَكَانَ الفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا نُفُوسُ الوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

وَمَا ضَرَّ نَصْلُ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجْهَتَهُ فَرَى

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَزْرَتْ بِبِزَّتِي فَكَمْ مِنْ حُسَامٍ فِي غِلَافٍ تَكَسَّرَ (منيرة فاعور، ٢٠١٨: ٢٩)

وهذا النص معناه أن العبرة باللابس لا بالملابس إذ ثيابه لو تباع جميعها لكانت أرخص من الفلس ولكن لا عبرة بهذا بل العبرة بلابسها، إذا ما قيس لكان أجل وأغلى من نفوس الناس كلها، كما رأيت الحديد الذي صنع منه السيف جيدًا، لا يضره فساد غمده؛ فكيفما استخدمه صاحبه يقطع له ما يريد قطعه.

فالمشبه هو حالته الظاهرية التي عابها الناس وسخروا منه لأجلها والمشبه به هو حال غمد السيف الذي عجز عن حماية ما فيه عن التكسر ولا يضر السيف فالوزر على الغمد لا على السيف كما أن اللوم يعود إلى الذين ينتقصون منه لا إليه، والوجه هو عدم ضرر حقيقة شيء بفساد ظاهره.

٦. **النموذج السادس** : الشعر في عندما يكون السكوت من ذهب

قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ خُوْصِمْتَ؟ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِ مِفْتَاحُ

وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفُ وَفِيْهِ أَيْضًا لِصَوْنِ الْعِرْضِ إِصْلَاحُ

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

أَمَا تَرَى الْأُسْدَ تُخشَى وَهِيَ صَامِتَة وَالكَلْبَ يُحْسَى لَعُمْرِي وَهُوَ نَبَّاحُ (الشافعي (٢٠٠٩) رقم ٤٦. ص: ٤٣)

ومعنى هذا النص قالوا سكت ولم ترد على سفاهتهم، وضح أنهم انتظروا عليك لأنك لم ترد عليهم، فقلتُ لهم: إن الجواب لباب الشر مفتاح والصمت عن جاهل لا يفقه شيء عن الواقعة المنازعة عليها أو أحمق لا يرى يسمع إلا ما تقول له نفسه ورأيه هو ومن يري فيهم نفسه، فالصمت عن هولاء شرف وكرامة، وفيه أيضًا صون للعرض، لأن الذي يسبني المفروض أن أرد عليه بنفس الكلام، وهنا الصمت عن الرد فيه صون لعرضي. أما تشاهدون الأسود يخاف منها الجميع ويهربون منها وهي صامتة، والكلب بيوح وينعق وهو خائف.

فالمشبه هو صورة صَمْتِ الشخص عن رد الجاهل لصون العرض والمشبه به هو صورة صمت الأسود التي يخاف منها الجميع، وصورة بوح الكلب وهو خائف، والجامع الشرف والكرامة في الصمت. وهذه هي التشبيهات الضمنية في شعر الإمام الشافعي، وكلها تدل على مدى امتلاك الشاعر مقومات الشعر، وهذا النوع من التشبيه البديع لا تجده إلا عند فحول الشعراء، وكبار الكتاب، والشعراء الموهوبين، لأن هذا التشبيه يمتاز بالدقة والخفاء والابتكار، وقوة الترابط بين الطرفين. (الجربي ، ٢٠٠٩ : ١٣٦)

إذ التشبيه يذكر بمثابة البرهان والدليل على فكرة غريبة وحكم بعيد يشتبعد حصوله وإمكان وجوده وتحققه في عالم الواقع ويأتي بمثابة علة وسبب لمعلول ومسبب يشك في حصوله، ويحتاج إلى دليل وبرهان لإزالة ذلك الوهم والشك العالق في النفوس، فإذا ذكر الدليل زال الشك وتقرر في ذهن السامع وتمكن في نفسه فضل تمكن وحقق الغاية الفنية وهي التأثير في العواطف والمشاعر الإنسانية. وإنما يلجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب من التشبيه نزوعا إلى الابتكار وإقامة للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه رغبة في خفاء التشبيه لأنه كلما دق وخفي كان أبلغ وأنبل، وأشد تأثيرا على المشاعر. (على الجارم ومصطفى أمين (د.ت): ٤٦)

الخلاصة

كان الإمام الشافعي حجة في اللغة والسنة والفقه وأصوله كما أنه هو شاعر مجيد ومناظر عبقري فصيح ثابت من جودة شعر الشعراء المعروفين. حيث أتاحت له إقامته في مضارب قبيلة هذيل أن يرضع لبان الفصحى من منبعها حتى يرى البعض أن شعره ذو شبه بشعر الفقهاء بل أعلى منسوبا عليه الفقهاء. لأنه قد قدَّم نفسه بأدلة كثيرة على شاعريته مع امتلاكه شخصيته لأدوات الشعر ومعالجته شتى الأغراض وجودة الصياغة الفنّية.

وقد تحققت هذه الدراسة على مدى امتلاكه الفكرية ومقوماته الشعرية فى ديوانه التي فيها التشبيه الضمني، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

١. التشبيه الضمني من أبرز أنواع التشبيه في ديوان الإمام الشافعي، وقد استخدمه بالأسلوب الفريد الخاص للوصول إلى هدفه وغايته في إقناع المخاطبين بنقل واقعة إلى المخاطبين، فيأتي بدلائل ساطع وبراهين جالي على صحة اقتناعه، وقد يستخدمه وسيلة لتوجيه المخاطبين وإرشادهم كما يستخدمه طريقا للتوبيخ.

٢. التشبيه الضمني من أقوى الأدلة التي تدل على امتلاك الإمام الشافعي مقومات الشعر.

٣. جاء في التشبيه الضمني في شعر الإمام الشافعي قدر غير قليل على النمط الفنّي الذي تجري دماء الصورة في أوصاله وترتجف أجنحته محلّقةً في آفاق التخييل ويتراءى فيها الإمام وهو يصب ماء خياله الخصيب.

قائمة المراجع والمصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(د.ت) لسان العرب .عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي (محققون) القاهرة :دار المعارف

أبو خضيري، عارف كرخي (٢٠١٥) الإمام الشافعي شاعرًا .بروناي دار السلام، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، مركز بحوث المذهب الشافعي :مجلة الشافعي .ع:١

بدران، عبد الحميد محمد عبد الحميد (٢٠١٦) التداخل والاختلاط في شعر الإمام الشافعي . السعودية : مجلة العرب .مج :٤٦. ع :٩، ١٠

البيهقي، أحمد بن الحسن (١٩٨٧) الردّ على الانتقاد على الشافعي في اللغة .عبد الكريم بكّار (محقق) بريدة :دار البخاري

جبل، محمد حسن (د.ت) الاحتجاج بالشعر في اللغة :الواقع ودلالته .القاهرة :دار الفكر العربي

الجربي، محمد رمضان (٢٠١٩) البلاغة التطبيقية :دراسة تحليلية لعلم البيان .القاهرة :مكتبة الآداب

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (١٩٩١) أسرار البلاغة .محمود شاكر(محقق) القاهرة :مطبعة المدني

الذهبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله (١٩٩٠) سير أعلام النبلاء .شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي (محققان) بيروت :دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الزعبي، محمد عفيف (١٩٧١) ديوان الشافعي .محمد عفيف الزعبي (محقق) بيروت :دار الجيل

السواحلي، مصطفى محمد رزق (٢٠١٥) شعر الفقهاء في الميزان :الإمام الشافعي نموذجًا بروناي دار السلام، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، مركز بحوث المذهب الشافعي :مجلة الشافعي.ع ٢

الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٠٩) ديوان الإمام الشافعي .محمد عبد الرحيم (جامع وشارح)، بيروت : دار الفكر

الصعيدي، عبد المتعال (د.ت) البلاغة العالية :علم البيان .القاهرة :مكتبة الآداب.

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional

عباس، فضل حسن (٢٠٠٩) البلاغة فنونها وأفنانها :علم البيان والبديع .ط. ١٢ الأردن :دار النفائس للنشر والتوزيع

على الجارم ومصطفى أمين (د.ت) البلاغة الواضحة .القاهرة :دار المعارف.

فاعور، منيرة محمد (٢٠١٨) التشبيه الضمني :وقائع ودلائل .دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (٢٠٠٥) الإيضاح ومعه بغية الإيضاح ط. ١٧القاهرة :مكتبة الآداب

Ahmad Asy-Syurbasi, *Sejarah dan Biografi Empat Imam Mazhab*: *Hanafi, Maliki, Syafi'i, Hambali*, Jakarta: Amzah, 2013.

Lexy J. Moleong, *Metodelogi Penelitian Kualitatif*, Bandung: PT. Remaja Rosdakarya, 2002

Munawar Khalil, B*iografi Empat Serangkai Imam Mazhab: Hanafy, Maliky, Syafi'iy, Hambaly*, Jakarta: Bulan Bintang, 1977.

Sugiono, *Metode Penelitian Pendidikan,* Pendekatan Kualitatif, Kuwantitatif Dan R&D. Bandung : Alfabeta , 2009

Suharsimi Arikunto, *Manajemen Penelitian*, Jakarta: Rineka Cipta, 2000

Sukandar, Rumidi, *Metodologi Penelitian Petunjuk praktik Untuk Peneliti Pemula*, Yogyakarta: Gadjah Mada University Press, 2 004

Lisensi:
Lisensi Creative Commons Attribution 4.0 Internasional